دور فن التطريز في تمكين المرأة اقتصاديا

هن كثيرا ما يشتغلن في صمت وصبر وبعيدا عن الأضواء، لإعالة أسرهن أو لمحاربة الفقر أو لتجنيب بناتهن العمل في البيوت أو لتوفير دخل إضافي للأسرة.... (مركز المرأة للتدريب والبحوث، 2007).

أمل الخاروف: مركز دراسات المرأة، الجامعة الأردنية، عمان، الأردن.

تاريخ الاستلام: 16 /11/ 2008 **تاريخ القبول**: 9 /5/ 2010

ملخص

استهدفت الدراسة تسليط الضوء على تجارب النساء العاملات في مجال التطريز من خلال التعرف إلى التغييرات التي أحدثها عملهن في مجال التطريز في زيادة تمكينهن اقتصاديا، والتعرف إلى المعوقات التي تواجههن خلال عملهن في مجال التطريز، وأخيرا التعرف إلى تطلعاتهن المستقبلية في مجال مهنة التطريز. ولتحقيق أهداف الدراسة استخدم المنهج الوصفي النوعي في تحليل البيانات، حيث اشتمل مجتمع الدراسة على جميع النساء اللواتي يعملن بمهنة التطريز في مدينة عمّان، وبسبب عدم وجود إطار لمجتمع الدراسة فقد تم اختيار عينة قصدية بواقع (20) عاملة في مهنة التطريز. وكان أهم نتائج الدراسة أن معظم النساء قد بدأن بتعلم فن التطريز كهواية تعلمنها في المدرسة أو من خلال أفراد أسرهن، ثم أصبحت حرفة بدافع اقتصادي، أو لملء وقت الفراغ، وإثبات الذات، حيث كان لاحتراف مثل هذه المهنة أثر في زيادة دخلهن ومساعدة أفراد أسرهن في توفير الدعم المادي في مجال التعليم أو نواة للبدء في مشروع خاص، كما كان له تأثير معنوي بحيث ساعد على زيادة ثقتهن بأنفسهن، حيث أصبحن لا يحتجن أحداً وإنما يعتمدن على أنفسهن في الكسب والإنفاق، مما زاد في مشاركتهن بالقرارات الأسرية. كما وجدت هؤلاء النسوة إحساساً ووعياً بأهمية وقيمة هذا التراث الوطني وضرورة نقله واستدامته للأجيال اللاحقة. ومن أهم الصعوبات التي واجهتهن في العمل هو عدم توفر التمويل المادي في تأسيس مشروعهن الخاص مما دعا بعضهن إلى العمل لدى بعض الجمعيات، إضافة إلى صعوبة القدرة على التوفيق بين عملهن في التطريز والاهتمام بشؤون المنزل في فترة وجود أطفال صغار لديهن. أما بالنسبة لطموحاتهن فكان من أبرزها أن بعض النساء يتطلعن لتحسين أوضاعهن المادية بإعطائهن مزيداً من العمل، ومنهن من يتطلعن لامتلاك مشروع أو دار أزياء خاصة بهن، وأخريات تطلعن لأكثر من هذا كإنشاء متحف يضم هذا التراث، وإصدار كتب ومطبوعات تعزز هذا التراث. وخرجت الدراسة بتوصيات أهمها: تدريب النساء في كيفية إدارة المشاريع الصغيرة، وتسهيل عملية القروض بدون ضمانات أو كفالات وبلورة حلول بديلة في هذا الإطار، إضافة إلى تسهيل الظروف في توفير بيئة داعمة تشجع الدور الذي يمكن لصاحبات المشاريع الصغيرة في مجال التطريز أن تقوم به داخل أسرهن ومجتمعاتهن. وأيضا تشجيع المؤسسات ذات العلاقة للحرفيات بتوفير أسواق جديدة لمنتجاتهن الحرفية في مجال التطريز. وأخيرا دعوة للمسؤولين عن المناهج المدرسية بإعادة النظر والاهتمام بهذه الحرفة بإضافتها للمناهج لكلا الجنسين، لأنها تعبّر عن تراث وهوية وطنية يجب المحافظة عليها وتهم كلا الجنسين.

The Role of the Art of Embroidery in the Economic Empowerment of Women

Amal Al-Kharouf, *Center for Women's Studies, Jordan University, Amman, Jordan.*

Abstract

The study aimed at shedding light on the experiences of women working in the field of embroidery through the identification of changes caused by their work in the field of embroidery in increasing their economic empowerment, identifying the constraints they face during their work in this field and finally identifying their future aspirations in this profession. To achieve the objectives of the study the qualitative descriptive approach was used in the analysis of the data. The study's population included all women who work in the embroidery profession in the city of Amman, and because of the lack of a framework for the study's population a purposive sample of (20) working women in the profession of embroidery has been selected. The most important results of the study were that most women had started to learn the art of embroidery as a hobby in school or through family members, and then became trade-driven by economy, or a leisure activity or a way to prove oneself. This profession had an impact on increasing their income, helping family members in providing financial support in the field of education or initiating a private project, It also had a moral influence as it helped to increase their self-esteem since they became independent and relied on themselves in earning and spending, which increased their participation in family decisions. These women also developed a sense of awareness of the importance and value of this national heritage and the need to disseminate it and ensure its sustainability for generations to follow. One of the main difficulties they faced in the workplace was the non-availability of funding for the establishment of their private project prompting some to work in some societies, in addition to the difficulty of combining work in embroidery and domestic work in the presence of young children. As for ambitions, foremost were that some women look forward to improve their financial status through more work, some of them are looking to own a project or a fashion house, while others have higher aspirations such as establishing a Heritage Museum and producing books and publications that promote the heritage. The study's main recommendations are: to train women on small project management, to facilitate the process of loans without guarantees and to develop alternative solutions in this framework, as well as to facilitate the conditions in the provision of a supportive environment that can promote the role of micro-entrepreneurs in the field of embroidery within families and communities. The recommendations also include encouraging relevant institutions to provide new markets for women artisans for their products in the field of embroidery. Finally, the study calls for those in charge of the review of school curricula to show interest in this craft and add it to the curricula for both sexes, as it reflects the heritage and national identity which must be preserved and which interests both sexes.

مقدمة

يعتبر التطريز جزءاً هاماً من حياة المرأة، وهو فن شعبي ترثه وتنقله إلى بناتها وللأجيال من بعدها، وتستعمله المرأة لتزيين ثوبها التقليدي والكماليات المرافقة له، وكذلك لترتيب بيتها. والتطريز يتضمن أشكالا ورسومات في غاية الروعة، وهي تتمايز من منطقة إلى أخرى، وتكاد تتميّز كل منطقة بنمط محدد ومتنوع من اللباس، فثوب منطقة شمال الأردن يختلف عن ثوب منطقة الجنوب أو الوسط... ويمكنك تمييز المنطقة والطبقة الاجتماعية التي تنتمي النساء إليها بمجرد النظر إلى أثوابهن وتفحص الرسومات والوحدات التطريزية وطريقة تنسيقها، وكانت هذه الوحدات مؤشراً لهوية المنطقة الجغرافية، أو الطبقة الاجتماعية.[2]

ومنذ عصور ما قبل التاريخ، طوّرت معظم الثقافات التطريزات الخاصة بها. استعمل الناس الألبسة المطرّزة لتزيين منازلهم والأبنية العامة. وتندرج الألبسة المطرّزة من الدروع الداخلية البسيطة إلى الثياب الملكية المزخرفة بخيوط الذهب والفضة. أما الأثاث المطرّز فيتكون من بياضات الفراش وأغطية الكراسي، وأغطية الطاولات وستائر الجدران. وقد يستغرق تطريز ثياب أو أثاث مليء بالغرز الدقيقة آلاف الساعات.[3]

ولا يزال يحتفظ إلى الآن بالعديد من الأمثلة المشهورة لتطريزات العصور الماضية ومن بينها حصيرة بايو المطرّزة في إنجلترا في أواخر القرن الثاني الميلادي. يبلغ طول هذه الحصيرة (70) مترا، ويبلغ عرضها (50) سم. وتصوّر الغزو النورمندي لإنجلترا عام 1066م.[4]

فالمرأة ترث هذه المعلومات من أمها وجدتها، إذ إنها تتعلم فن التطريز في سن مبكرة حالما تتمكن من مسك الإبرة. وكما كانت المرأة أمينة على نقل تراث منطقتها، كانت خلاّقة في التغيير، فاكتسبت الرسومات التقليدية ذوقها الخاص دون المساس بالبنية الأساسية في التكوين، ومع أن هذه التغييرات كانت بسيطة إلا أنها أعطت الأثواب رونقاً متجدداً تفخر به المرأة.[5]

هذا ما عالجه اتجاه التفاعلية الرمزيةSymbolic Inter-action-ism ، حيث تستعمل كلمة الرمزية للدلالة على الجوانب الأكثر اختلافاً في الحياة الاجتماعية، والرمز في نظرية علم الاجتماع هو إشارة إلى موضوع مادي أو معنوي يحدد معناه المجتمع، ويشير إلى حقيقة اجتماعية معينة.[6] فرمزية التطريز برسوماته وألوانه ونوع خيط التطريز والقماش المطرز عليه، هو رمزية لجغرافية وطبقة المرأة الاجتماعية كما سبق وأُشير في المقدمة.

ويستخدم الفرد الرموز من خلال معانيها للتعبير عن حاجاته الاجتماعية ورغباته الفردية، ومعاني الرموز مكتسبة وليست وراثية، ووظيفتها أنها تساعد الأفراد على الانخراط في سلوك معين أو تساعد على خلق التوحد مع الجماعة والمجتمع.[7]

وقد استمد هذا الاتجاه رموزه ومعانيه من مصادر عدة، منها المصادر الاجتماعية، وهي: «المخزون الاجتماعي المادي أو المعنوي الذي يشكل رموزاً يستعين بها الفرد أو المجتمع ليتم تبادل الأدوار والوظائف، فهي وسيلة الفرد ليعبر عن حاجاته ورغباته الفردية، وهي أيضاً وسيلة الجماعة لتعبر فيها عن نفسها، ورغباتها، وتطلعاتها غير الفردية».[8] من خلال التفاعل الاجتماعي.

والذات هي الموضوع الأساسي أو الوحدة الجوهرية للتفاعل الاجتماعي، فالذات تحمل كماً هائلاً من المعاني والتفسيرات يضفيها الأفراد على الموضوعات وتظهر عند عملية التفاعل وتبادل العلاقات مع الآخرين.[9]

وإيواء الذات من المفاهيم الأساسية في اتجاه التفاعل الرمزي، والمقصود بها «ترجمة الذات أو جزء منها إلى ذوات وذكريات ومخيلات الآخرين». وهنا تنشأ العادات والتقاليد التي تحكم الذات، فيصبح سلوك الفرد اجتماعياً أكبر وأوسع من دوافعه الفردية. وبعبارة أخرى «إن عملية إيواء الذات تمكن الفرد من أن يصل إلى نوع من التوافق بين ذاته وذوات الآخرين، أو بين ذاته ومجموعة المعاني التي يتفق عليها جميع أفراد المجتمع داخل المجتمع». وهنا يتجاوز الفرد رغباته الفردية ويوحد بين ذاته وذوات الآخرين بحيث لا يتعارض سلوكه مع سلوكهم، ومن علامات

إيواء الذات والتي تعكس مدى ارتباط الذات بالبناء الاجتماعي؛ ارتداء ملابس معينة، واتخاذ أسماء معينة، وإتباع طرق معينة في الحديث. (10، 11)

وأسس جورج هيربرت ميد- وهو أبرز روّاد التفاعلية الرمزية - نموذجه على عنصرين أساسيين هما:- النفس البشرية «الذات»، وعلى المجتمع «السلوك الاجتماعي»، فالنفس البشرية لدى ميد تكتسب طابعها ونمطها من التفاعل والسلوك مع الآخرين.

ومصدرا الذات هما؛ الخبرات الاجتماعية التي يمر بها الفرد وتفاعله مع الآخرين، فالذات لا يمكن أن تحقق أهدافها إلا عن طريق التفاعل الاجتماعي، وقد ركّز ميد على أهمية تحليل أنماط التفاعل والربط بين الذات والتفاعل الاجتماعي عن طريق تطور التراث، والتي تكون عنصراً ايدولوجياً عند الفرد خلال طفولته، ولكنها تتطور عن طريق الخبرة والتعليم والنشاط، وعلى هذا يؤكد ميد على أهمية مرحلة الطفولة في تكوين الذات الإنسانية. (12) حيث نرى أن خبرة التطريز تبدأ مع الفتاة منذ نعومة أظفارها بتعلمها، إلى أن تتقنها في شبابها.

ويعتبر **التفاعل الاجتماعي** من المفاهيم الأساسية في **علم النفس الاجتماعي**، وهي العملية المتبادلة بين طرفين اجتماعيين (فردين أو جماعتين صغيرتين، أو فرد وجماعة صغيرة أو كبيرة) في موقف أو وسط اجتماعي معين، ويجري هذا التفاعل عادة عبر وسائط مختلفة منها لفظية كاللغة، وأخرى غير لفظية كحركات الجسم وتعابير الوجه، والملابس....الخ

وللتفاعل الاجتماعي العديد من الأهداف منها: تعلم الفرد والجماعة أنماط سلوك تنظم العلاقات بين أفرادها في إطار القيم الثقافية السائدة والتقاليد الاجتماعية، كما يساعد التفاعل على تحقيق الذات وتقييمها بصورة مستمرة. (13)

وقد فسر التفاعل الاجتماعي العديد من **نظريات التفاعل الاجتماعي** ومنها نظرية بيلز (Beles ،1950): ويقصد بالتفاعل الاجتماعي في إطار نظرية بيلز «السلوك الظاهر للأفراد في موقف معين وفي إطار الجماعة الصغيرة. أما الموقف فيتكون من الأشخاص الذين يوجه إليهم السلوك مثل الذات والأفراد والآخرين، ومن العناصر المادية الأخرى التي يتضمنها الموقف. أما الجماعة الصغيرة فتتكون من أي عدد من الأفراد يتفاعل بعضهم مع بعض وجهاً لوجه مرة واحدة أو في عدد من المرات، ويعرف كل منهم الآخر بصورة متميزة ويستجيب له، ويحدد بيلز عدداً من العوامل المؤثرة في تفاعل الجماعة، منها: شخصيات الأفراد المتفاعلين وطبيعة المشكلة التي تواجهها الجماعة وما ينشأ عنها من أحداث تتغير وتتطور بتفاعل الجماعة. (14) مثال ذلك في الدراسة القائمة كيف اجتمعت جماعة صغيرة من النساء وتفاعلن معاً ليتمكّن من حل مشكلة تحسين أوضاعهن الاقتصادية باتخاذ هواية التطريز كحرفة.

ومن آليات التفاعل الاجتماعي «**المحاكاة**» Imitation: تعرف المحاكاة بأنها تشابه دقيق بين المنبه أو المثير والاستجابة، فيشكل المحاكي ما يقول أو يفعل على منوال الآخر، وبالمحاكاة نتعلم الكثير من المهارات والعادات والاتجاهات والتقاليد والقيم. ويطلق على من يحاكى اسم النموذج أو المثال،(15) حيث ستبحث هذه الدراسة في درجة محاكاة المرأة العصرية لنموذج والدتها أو عمتها أو خالتها في المحافظة على الإرث الذي تركنه لها والذي يمثل هويتهن بشكل أو بآخر.

وبما أن أساس الحياة الاجتماعية هو النشاط العملي، فجميع مجالات الحياة تخدم الممارسة العملية بشكل مباشر أو غير مباشر، وتعتمد عليه بطريقة أو بأخرى، وتوحي لنا بدايات التاريخ البشري ومراحله المبكرة أن قيام نشاط عملي- اجتماعي (مقارنة مع النشاط البيولوجي) قد استنبت نشاطاً ثقافياً ضرورياً في المجتمع، ويخدم النشاط العملي. فجميع نشاطات المجتمع باختلافها موجهة بالمقام الأول نحو تغيير الطبيعة على يد الإنسان، فتعمل على إنتاج السلع المادية وتطوير الإنتاج ذاته وتطوير المؤسسات الاجتماعية القائمة. (16)

وجاءت **نظرية التشكيل الاجتماعي** التي يركز فيها جيدنز (وهو أبرز روادها) على أن النظام الاجتماعي يتكون من نشاط تقليدي يتم بصورة مستمرة وفقاً لقواعد معينة. أي أن النظرية قائمة بشكل أساسي على كل من

القواعد والمصادر باعتبارهما عنصرين أساسيين للإنتاج، واهتم جيدنز بثلاثة أنواع من الأنماط أو النماذج المكونة للبناء: أولها المعنى والدلالة؛ ويقصد بها اللغة والأنماط الرمزية – كفن التطريز هدف الدراسة- والتي عن طريقها يستطيع الأفراد التعبير عن أنفسهم والاتصال بالآخرين. أما النمط الثاني؛ وهو السيطرة، ويقصد بها تلك العمليات التي تنظم جميع أنواع النشاط،[17] حيث يسيطر الفرد فيها على الموارد التي يمتلكها، ويوظفها من خلال اتصاله بالأفراد المحيطين به بالرمزية والدلالة التي يمتلكها، وهذه الدراسة تبحث في درجة توظيف المرأة للرمزية التي تمتلكها وهي مهارة التطريز في زيادة الإنتاج وفي إدارة مواردها وبالتالي تمكنها الاقتصادي واستقلالها المادي.

أهمية الدراسة

التطريز هو هواية من الهوايات التي تحبها المرأة وتقضي كثيراً من وقتها وهي تمارسها، إن كان ذلك في صباها أو في شبابها، وهي تتعلم فنَّ التطريز صبيةً من أمها وأترابها، وتُعلِّم بناتها من بعدها، لينتقل ذلك الإرث الثمين من جيل إلى جيل. [18]

تأتي أهمية الدراسة في إبراز فن التطريز الذي يعتبر أحد مظاهر التراث الأردني والذي يعتبر ثـروة حضاريـة نادرة وزاخرة كالآلىء على صفحات تاريخنا، وضربت بجذور إسهاماتهـا فى عمق حضارتنا الأردنية وتفاصيل حياتنـا اليوميـة لتسحر ببريقهـا وروعة أصالتهـا العالم بأسره.

كما تبرز أهميتها أيضا في تسليط الضوء على تجارب النساء العاملات في مجال التطريز، مما يجعلهن قدوة لغيرهن من النساء في نهج أسلوبهن للمشاركة في زيادة تمكينهن الاقتصادي، وحث المنظمات الحكومية وغير الحكومية على الاهتمام بهذه الحرفة من خلال تشجيع الإناث على ممارسة هذه الحرفة، وتسهيل مهمة القروض الصغيرة لديهن، نظرا لأهميتها في إحياء التراث وزيادة تمكين المرأة وحل مشكلة البطالة من جهة وزيادة دخل الأسرة من جهة أخرى، خصوصا في ظل توفير أسواق جديدة لمنتوجاتهن الحرفية في مجال التطريز.

وتجدر الإشارة إلى دور جلالة الملكة رانيا العبد الله في هذا المجال خاصة في افتتاح جلالتها للبنك الوطني العربي لتمويل المشاريع الصغيرة. ويأتي تركيز جلالتها على قطاع التمويل الصغير لأهميته ودوره الكبير في التقليل من نسب الفقر والبطالة وتحقيق التنمية المستدامة، وتحسين المستوى المعيشي للفقر خصوصا النساء اللواتي يشكلن الشريحة الأكبر من متلقي خدمات هذا النوع من البنوك. [19]

أهداف الدراسة وتساؤلاتها

تهدف الدراسة إلى تسليط الضوء على تجارب النساء العاملات في مجال التطريز وذلك من خلال التعرف إلى التغييرات التي أحدثها عملهن في مجال التطريز في زيادة تمكينهن اقتصاديا، والمعوقات التي تواجههن والتطلعات المستقبلية لديهن، حيث سيتم الإجابة على الأسئلة التالية:

1. هل هناك تجارب ناجحة لنساء عاملات في مجال التطريز؟
2. ما التغيرات التي أحدثها عملهن في مجال التطريز على زيادة تمكينهن اقتصاديا؟
3. ما المعوقات التي واجهت النساء خلال عملهن في التطريز؟
4. ما هي تطلعاتهن المستقبلية في مجال عملهن في التطريز؟

تعريف المصطلحات

تمكين المرأة: يشمل التمكين القدرة على اتخاذ القرارات واكتساب مهارة الوصول إلى الهدف وتنمية حالة من الرفاهية. وعلى صعيد الفرد يشمل تنمية الثقة بالنفس والفعالية الذاتية وإثبات الذات. [20]

التطريز في اللغة: هو وَشْيُ الثياب ورَقْمُها، وطَرَّزَ الثوب؛ أي وشّاه وزخرفه. وفي الرائد؛ **التطريز**: هو الوشي والتزيين بالخيوط والرسوم في الثياب أو نحوها. والتطريز عبارة عن رسمٍ هندسيّ معيّن ترسمه المرأة بإبرتها على

قماش ثوبها، أو على أي قطعة قماش أخرى تريدها، وهو يتكون من غُرَزٍ متناسقة بشكل هندسيّ متقن، تأخذ شكل الرسمة التي تريدها المرأة بعد تطريزها، وتتكرر تلك الرسمة مرات ومرات في كثير من الحالات حتى تصبح قطعة هندسية جميلة.[21]

المنظمات غير الحكومية: هي مجموعات طوعية لا تستهدف الربح، ينظمها مواطنون على أساس محلي أو قطري أو إقليمي أو دولي. ويتمحور عملها حول قضية معينة ويقودها أشخاص ذوو اهتمامات مشتركة، وهي تؤدي طائفة من الخدمات والوظائف الإنسانية. وتطلع الحكومات على أولويات المواطنين، وترصد السياسات، وتشجع على المشاركة السياسية على المستوى المجتمعي. وهي توفر التحليلات والخبرات فضلا عن مساعدتها في رصد الانتهاكات وتنفيذ الاتفاقيات الدولية. ويتمحور عمل بعض هذه المنظمات حول مسائل من قبيل الدفاع عن حقوق الإنسان مثل المرأة، والطفل، والصحة، والتعليم، والثقافة، والفنون.....[22]

أثواب الأردن

بصمات الحضارات طبعت في الأشكال والتقنيات والألوان المستعملة في التطريز. ولكن الأهم من ذلك هو الإضافات التي أدخلتها النساء على هذه الحرفة فأكسبتها خصوصية المنطقة.

فيما يلي نماذج لأثواب في مناطق الأردن المختلفة:

أثواب من منطقة السلط: تصنع أثواب منطقة السلط غالبا من قماش ساتان القطن الأسود (دبيت) وفيها زينة من القطن الأزرق وهي تشبه أثواب منطقة إربد، والأثواب التي تلبسها النساء في جبال حوران (وهي هضاب عليا موجودة الآن في جنوب سوريا). والأكمام العريضة، التي لا نجدها في أثواب حوران، تتكون من قطع قماش متوازية، زرقاء وسوداء بالترتيب، لكن ثياب السلط، تتميز وبشكل واضح بمقاييسها: يمكن أن يصل ثوب هذه المنطقة إلى 3,5 م طولا، و4 م عرضا، ويمكن للأكمام أن تصل إلى 1 م نحو الأسفل.

ونجهل أسباب أطوال هذه الأثواب، وهي ترفع عند اللبس بحزام، والتنورة لها ثلاث سماكات، ويمكن أن يلقى بالأكمام على الظهر، وذلك لربطها مع بعضها. وهذه الأثواب التي تسمى "خلقة"، مطرزة بشكل غير ظاهر على القبة، والجوانب والكف، وحتى سنة 1935، كانت تطرز بخيوط حريرية تأتي من بيت لحم. وفي الأيام العادية، تلبس الفساتين ذات الطول العادي المصنوعة من الدوبيت، بدون تطريز أو حزام، تسمى "الشرش". لم تكن أقل طولا بل أقل عرضا أيضا من الخلقة، التي كانت تلبس في القرى المجاورة للسلط.

ثياب منطقة الكرك: في مدينة الكرك، وفي المنطقة التي تحمل نفس الاسم كان يعيش وما يزال، إلى جانب البدو المسلمين، المسيحيون، حيث أغلبهم من الأورثوذوكس اليونانيون، ولكن هناك أيضا الكاثوليك الشرقيون والكاثوليك الرومان.

كانت المنطقة تعيش اعتماداً على الزراعة، وكانت التجارة بين أيدي تجار من الخليل ومن دمشق. وفي هذه المنطقة، تلبس النساء أثوابا مثنية ولكن الثني لا يصل إلا للركبتين والثوب أضيق مما هو عليه الحال في السلط. وهذه الأيام أصبحت الأثواب مصنوعة من ساتان الرايون، اما في الماضي فكان المفضل هو الدوبيت. ونجد على بعض أثواب الكرك بعض التطريز ولا نجده على البعض الآخر، وبسبب تنقل بعض العائلات من المدينة، انتقل الثوب إلى مادبا ومعان. وتقول نساء معان أن ثوب الكرك المطرز جاء مع المهاجرين الفلسطينيين، الذين أتوا إلى المدينة قبل الحرب العالمية واستقروا فيها.

أثواب معان: تقع معان في منتصف السكة الحديدية التي تربط دمشق بالمدينة المنورة (ثاني أقدس مدينة في الإسلام) الواقعة في الحجاز. أيام الإمبراطورية العثمانية، كانت تنظم القافلة السنوية للحجاج لتتجمع في دمشق، ومن هناك، تتجه إلى الجنوب في قافلة واحدة ضخمة تسمى "المدينة المتحركة": وكان يرافق الحجاج عدد كبير من التجار والحرفيين، وبالإضافة إلى النقود، كان الحجاج يحضرون معهم بضائع للمبادلة حتى يتسنى لهم تمويل سفرهم. وكانت

قافلة صغيرة تنتقل من فلسطين إلى معان عن طريق الخليل لتلتقي مع القافلة القادمة من دمشق. وسواء في الذهاب أو في الإياب، كان الحجاج يمكثون في معان لمدة يومين، حيث كان ينظم سوق كبير بهذه المناسبة، وكان هذا السوق الذي يستمر أربعة أيام، يحيي وبشكل كبير مدينة معان: وكان الحجاج والتجار يشترون أو يقايضون المواد الغذائية لبقية سفرهم.

في الذهاب كانت أهم البضائع المقايضة من القطنيات والحرير والمنتجات المطلوبة في معان والتي كانت تأتي من بلدان الحجاج الأصلية أو من أوروبا. وفي الإياب، كان الحجاج يحضرون معهم بضائع مشتراة من الحجاج الآخرين في المدن المقدسة، وهكذا فكنا نجد صواني (1) عراقية، وقبعات فارسية، وخناجر وسيوف هندية تأتي إلى مدينة معان. كان يأتي إلى معان مع قوافل الحجاج، صانعو النحاس، صانعو مجوهرات وحلي وصانعو أسلحة: وكان البعض منهم يبقى في المدينة ويتزوج من نسائها.

وبعد مجازر العثمانيين ضد الأرمن سنة 1915 و1916، جاءت مجموعة صغيرة، تمكنت من الهرب، مكونة خصوصا من النساء والأطفال، إلى معان لتقيم فيها. وكان أغلب سكان معان، عد من وفد من الضواحي، قادمين من دمشق ومن الحجاز. وكانت المدينة مقسمة إلى قسمين حسب الأصول الجغرافية للسكان، وكانت الفروق واضحة جدا بين القسمين، وكان ذلك جليا في العمارة، والأثاث، والحدائق الخاصة ومختلف العادات والتقاليد. يعكس فستان المناسبات في معان غنى المدينة: فهو مصنوع من حرير دمشق ومن الساتان. وتلبس فساتين الأعراس وهي مرفوعة بعض الشيء بواسطة حزام، وأحد الأكمام أكبر من الآخر، وهو مثني على القماش: يوضع الكم على الرأس المغطى بطاقية صغيرة ثم مربوطة بعصبة (عرج). (...) أما الفستان اليومي للشابات، فهو عبارة عن فستان أحمر أو أخضر، وهو، ما عدا الأكمام أصغر، له نفس قصة فساتين الحفلات. أما النساء الأكبر سنا، فكن يلبسن ثوبا أسود، وكانت قرويات وبدويات معان يلبسن نفس ملابس الكرك. مأخوذاً من ذاكرة الحرير، ملابس فلسطين والأردن، باريس، 1988، IMA-EDIFRA، ص 353، 359، 363، 367.[23]

الدراسات السابقة

من خلال مراجعة للدراسات السابقة المتعلقة بموضوع العمل في مجال التطريز وعلاقته بتمكين المرأة، تبين أن الدراسات العلمية المتعمقة في هذا المجال شحيحة ونادرة حسب اطلاع الباحثة، إلا أن هناك بعض الدراسات ذات الصلة بالموضوع والتي لها علاقة بعمل المرأة في مشاريع صغيرة وتمكينها اقتصاديا..، وهي في غالبيتها دراسات تقييميه لبحث آثار المشاريع على المنتفعين وأخرى متعلقة بالمؤسسات والجمعيات الداعمة للبرامج التنموية خاصة تلك المعنية بالنساء. وفيما يلي أهم ما جاء في نتائج هذه الدراسات:

فهناك دراسة بعنوان: «**تقييم الآثار الاقتصادية والاجتماعية على المنتفعين من برامج الأسر المنتجة وصناديق الائتمان المنفذة من قبل وزارة التنمية**» لـ شتيوي (2001)، هدفت إلى تحليل وتقييم الآثار الاقتصادية والاجتماعية للقروض التي تقدمها وزارة التنمية الاجتماعية من خلال برنامج الأسر المنتجة وبرنامج صناديق الائتمان بالإضافة إلى تقييم نجاح أو فشل تلك المشروعات من خلال الوقوف على أهم الأسباب والخصائص الاجتماعية والاقتصادية المؤثرة على استمرارية ونجاح هذه المشاريع، بهدف الوصول إلى فهم أعمق وأكثر شمولاً من أجل النهوض بهذه البرامج لتحقق أهدافها بالصورة الأفضل.

اعتمدت الدراسة منهج المسح الاجتماعي للعينة، وتم تصميم استبانة خاصة بالمقترضين وفقاً للأهداف المحددة للدراسة. وتم حصر مجتمع الدراسة بكافة الأفراد الذين تلقوا قروض تمويل من وزارة التنمية ضمن برنامج الأسر المنتجة وصناديق الإئتمان. كما تم اعتماد المشاريع التي نفذت منذ عام 1992 حتى 1999.

وخلصت الدراسة إلى نتائج عديدة، ففيما يتعلق بالخصائص الاقتصادية والاجتماعية، اتضح أن هنالك تباينا واضحا في سمات المقترضين، إذ تغلب نسبة الذكور على مشاريع الأسر المنتجة. وفي نفس الوقت فإن نسبة الإناث

المقترضات من برنامج صناديق الائتمان أعلى من المقترضات من برنامج الأسر المنتجة. وفيما يتعلق بالسمات الديموغرافية للمقترضين، لوحظ أن الفئة العمرية تتمركز بالمرحلة الفتية (مرحلة الشباب)، والحالة الاجتماعية للنسبة الأكبر من المقترضين هي من المتزوجين، وبالرغم من ارتفاع الخصوبة لدى هذه العائلات إلا أن الملاحظ هو انخفاض حجم أسر المقترضين. كما لوحظ ارتفاع نسبة ربات البيوت من الإناث في مشاريع برنامج الأسر المنتجة. كما بينت نتائج التحليل الإحصائي أن احتمالية نجاح المشاريع التي تديرها الإناث في برنامج صناديق الائتمان تكون أكبر.

أما بالنسبة للخصائص العامة للمشاريع، فوجدت الدراسة أن أهم سبب وراء تأسيس المشاريع هو تحسين الوضع المادي للمقترض، ويليه بعد ذلك الرغبة في العمل والاعتماد على الذات. أما فيما يتعلق بالصعوبات التي تقف عائقاً أمام الأفراد للحصول على قروض فهي الحصول على الوثائق الثبوتية للمشروع وتأمين الكفيل المالي.

وخرجت الدراسة بتوصيات أهمها ضرورة التوجه نحو التنوع في أنواع المشاريع، والعمل على رفع كفاءة الجهاز العامل على هذه المشاريع، وضرورة زيادة عدد القروض الممنوحة للإناث. (24)

وللتعرف إلى إدراك النساء صاحبات المشاريع الإنتاجية لمستوى تمكينهن في مدينة عمان، والتعرف إلى إدراك المرأة الأردنية لدورها في عملية التنمية الشاملة، بالإضافة إلى التعريف بمفهوم «التمكين» بأبعاده المختلفة، فقد قدمت جنكات (2001) دراسة بعنوان: «**إدراك النساء صاحبات المشاريع الإنتاجية لمستوى تمكينهن في مدينة عمان**».

واستخدمت الباحثة أسلوبين في جمع البيانات. الأول، منهج المسح الاجتماعي بالعينة، حيث استخدمت الباحثة استبياناً مكوناً من أربعة أجزاء. والأسلوب الثاني، هو منهج دراسة الحالة، حيث قامت الباحثة بدراسة حالتين من نساء العينة. وتكوّن مجتمع الدراسة من جميع النساء المقترضات بهدف إقامة مشاريع مدرة للدخل والممولة من القطاعين العام والخاص في مدينة عمان. أما العينة فكانت عشوائية بواقع 10% (140 امرأة) من مجتمع الدراسة البالغ 1400 امرأة.

وقد خلصت الدراسة إلى مجموعة من النتائج أهمها: 1. توجد علاقة طردية إيجابية بين ثقة المرأة بنفسها نتيجة امتلاكها المشروع، وبين مدى تأثيرها على أصدقائها ومن حولها وكأنها تصبح بذلك نموذجاً مقنعاً. 2. أن المرأة التي تشارك في قرارات العائلة تشارك زوجها أيضاً في قرارات الإنجاب وتعليم الأبناء، وتنظيم شؤون الأسرة، مما يعني أن النساء صاحبات المشاريع يسهمن في صنع القرارات في شتى شؤون العائلة. 3. كما تشير النتائج إلى أن المرأة التي تشارك في الأعمال الاجتماعية والسياسية تميل إلى التحرر والاستقلال المادي مما يدفعها إلى إنشاء مشروع خاص بها، والعكس صحيح، فإن المرأة المستقلة ماديا (صاحبة المشروع) يزداد اختلاطها بالآخرين مما يزيد من مشاركتها الاجتماعية والسياسية. (25)

وفي دراسة تقييميه أخرى بعنوان: "**الطريق إلى الأمام: تجارب نساء أردنيات رياديات**» للباحثة خلود الخالدي (2001)، هدفت الدراسة إلى تقييم فعالية الخدمات المالية وغير المالية المقدمة للنساء، بالإضافة إلى تحليل المدى الذي يمكن النساء من الاستفادة من هذه الخدمات ومدى التمكين الذي يحظين به نتيجة لذلك. كما هدفت الدراسة إلى التعرف على المعوقات التي تواجه صاحبات الأعمال في الأردن، كما تضمنت الدراسة صياغة استراتيجيات وتوصيات يمكن لها أن تحسن من الخدمات المقدمة إلى صاحبات الأعمال، مع أخذ الدلالات الجندرية بعين الاعتبار.

استخدمت الباحثة عدداً من الأساليب في منهجيتها مثل المقابلات الشخصية، ودراسة الحالة، بالإضافة إلى تصميم استبيان تفصيلي لجمع المعلومات ذات الصلة يعكس البعد الجندري في الدراسة من المستفيدات. وجرى استخدام استبيانين منفصلين بحيث وجه أحدهما إلى أولئك اللاتي حصلن على خدمات مالية، في حين وجه الآخر إلى أولئك اللاتي حصلن على خدمات غير مالية. كما شملت المنهجية على التحليل المكتبي للوثائق والبيانات المتوفرة

في المركز عن المستفيدات. وتكونت العينة من إحدى وأربعين امرأة صاحبة أعمال ومشاركة في نشاطات التدريب الإداري.

وكان من أهم نتائج الدراسة أن توفير الدعم للأعمال الصغرى التي تمتلكها النساء أو تشرف على إدارتها يشكل أداة فعالة في التخفيف من وطأة الفقر. وينطبق هذا بشكل خاص على تلك الحالات التي يكون الدعم مقرونا بتنمية المهارات الإدارية والخدمات. وخلصت الدراسة أيضا إلى أن افتقار النساء إلى المهارات الإدارية اللازمة يجعلهن غير قادرات على الدخول التنافسي لقطاعات الأعمال غير التقليدية. كما أنهن يفتقرن إلى المعلومات التي تتيح لهن الاطلاع على ظروف السوق والفرص المهنية المتاحة والبرامج والخدمات المتوفرة في هذا الصدد. كما وجدت الدراسة أن النساء غير قادرات على الحصول على القروض اللازمة وذلك على الرغم من تزايد البرامج الإقراضية العاملة في الأردن. ويتعلق الأمر خصوصا بتلك القروض اللازمة لبدء مشروع جديد. ويرجع السبب في ذلك إلى عدم مقدرة هؤلاء السيدات على توفير تلك الضمانات التي تفرض عليهن للحصول على القروض. فالنساء يفتقرن في كثير من الأحيان إلى الأدوات التي تجعلهن قادرات على مواجهة سيطرة الرجل في عالم الأعمال والتنافس مع نظرائهن على قدم المساواة. [26]

يمكننا القول بأن الدراسات السابقة الذكر كانت تركز على تأثير القروض المالية وغير المالية في تمكين المرأة اقتصاديا من ناحية وزيادة ثقتها بنفسها من ناحية أخرى، وهذا يتفق مع أهداف الدراسة الحالية، إلّا أن هذه الدراسة تتميز عن سابقتها في تسليط الضوء على هواية امتلكتها المرأة ثم طورتها لتصبح حرفة ساعدتها في تمكين نفسها اقتصاديا من جهة، والحفاظ على التراث الوطني من جهة أخرى.

منهجية الدراسة

منهج الدراسة: استخدم المنهج الوصفي النوعي في تحليل البيانات لاتساقه مع أهداف الدراسة.

مجتمع وعينة الدراسة: اشتمل مجتمع الدراسة على جميع النساء اللواتي يعملن بمهنة التطريز في مدينة عمّان، ولعدم وجود إطار لمجتمع الدراسة فقد تم اختيار عينة قصدية بواقع (20) عاملة في مهنة التطريز. وفيما يلي خصائص أفراد العينة:

جدول (1): الخصائص الاجتماعية لأفراد العينة

الفقرة	الفئة	العدد	%
الحالة الاجتماعية	متزوجة	15	75.0
	عزباء	2	10.0
	أرملة	3	15.0
	المجموع	**20**	**100.0**
عدد الأولاد	2 فما دون	7	35.0
	3-5	10	50.0
	6 أولاد فأكثر	3	15.0
	المجموع	**20**	**100.0**
الفئة العمرية	20-29	8	40.0
	30-39	2	10.0
	40 -49	10	50.0
	المجموع	**20**	**100.0**
المستوى التعليمي	ثانوي فما دون	13	65.0
	دبلوم	5	25.0
	بكالوريوس فأعلى	2	10.0
	المجموع	**20**	**100.0**

أداة الدراسة: تم بناء استمارة اشتملت على أسئلة تتناسب وأهداف الدراسة احتوت على (27) سؤالا بنوعيه المغلق والمفتوح موزعة على خمسة مجالات: **المجال الأول**: اشتمل على أسئلة متعلقة بالخصائص الشخصية للعينة، واشتمل **المجال الثاني**: على أسئلة متعلقة بتجارب النساء (12 سؤال)، **والمجال الثالث** اشتمل على أسئلة متعلقة بالتغييرات التي أحدثها العمل في التطريز (6 أسئلة)، أما **المجال الرابع** فاشتمل على أسئلة متعلقة بالصعوبات التي واجهت النساء في العمل في (سؤالين)، وأخيرا المجال الخامس فاختص بسؤال حول الطموحات التي تتطلع النساء إليها في تطوير المهنة.

صدق الأداة: للتحقق من صدق الأداة تم عرضها على خمسة أساتذة مختصين في مجال علم الاجتماع والقياس والتقييم في الجامعة الأردنية، وتم أخذ ملاحظات الجميع بعين الاعتبار وأجريت التعديلات المناسبة على أسئلة الاستبانة.

العمل الميداني: تم الوصول إلى أفراد العينة من خلال بعض منظمات المجتمع المدني الحكومية والخاصة مثل مؤسسة نهر الأردن، ورابطة الحرفيين الأردنيين، وجمعية الأرامل والأيتام...إضافة إلى بعض الحرفيات اللواتي يعملن لحسابهن الخاص. بحيث اشتملت على (20) حرفية في مجال التطريز. حيث قامت الباحثة بجمع البيانات من خلال المقابلة الشخصية المعمقة وذلك للتأكد من الدقة في جمع البيانات والوصول إلى تفاصيل معمقة التي تتسق وأهداف الدراسة.

المعالجة الإحصائية: تم ترميز المعلومات والبيانات التي تم جمعها بواسطة أسئلة توجه في المقابلات الشخصية، بحيث تم تحليلها وتصنيفها إلى مجموعة من الأفكار الرئيسية وفقا لأهداف الدراسة، والربط بينها.

نتائج الدراسة ومناقشتها

أولا: تجارب النساء في مجال التطريز

كن يحكن يومهن وهمومهن بالإبرة والخيط؛ فيصنعن أثوابا تحاكي جمال روحهن البهية. يخترن الألوان بأناقة فراشة تنتقي أحلى الزهر. يرسمن العروق بدمع العين وزفرات القلب.. ولم يكن يعلمن أنهن يطرزن تاريخا بأكمله. يحكن الهوية. ويؤسطرن المراحل وقضية الوطن والأرض والأجيال والأمة. (27)

للحديث عن تجارب النساء العاملات في مجال التطريز أهمية خاصة وذلك لإفادة النساء وحثهن على أخذ نهج العمل بأخطاء أقل، وذلك من خلال التعرف على الطريقة التي تعلمن فيها فن التطريز ومارسنها كحرفة تدر عليهن ربحا ماديا ومعنويا تزيد من ثقتهن بأنفسهن، مما يجعلهن قادرات على اتخاذ القرارات الخاصة بهن وبأسرهن إلى حد ما.

حيث تبين من نتائج الدراسة أن (33%) من النساء بدأن تجربتهن منذ الطفولة المبكرة مع هواية التطريز.

تقول إحداهن: «انبثقت الفكرة من البداية عندما لاحظت أن رسوماتي على الزجاج والمرايا والصواني كانت رسومات فلاحات يرتدين أثوابا مطرّزة. وكنت قد شاركت في معرض رسم عن طريق بلدية عمّان وأخذت الجائزة الأولى وكانت لها أثر كبير في نفسي. وقد كنت ما زلت طالبة. بعدها شجعتني مدرستي على الاهتمام بفن التطريز».

في حين ما نسبته (67%) منهن كن تعلمنها في العشرينيات من عمر الشباب سواء عن طريق الأم أو المدرسة بنسبة (83%)، و(17%) قد تعلمنها من خلال طرق أخرى كالجيران أو مراكز التدريب والجمعيات، فكان لهذه الجهات الفضل في تقدم هؤلاء النسوة في الحرفة.

تقول إحداهن: «أول من علمني مدرستي. والتي أدعو لها دائما. ثم زاد تعليمي من عمتي حيث كانت تعمل في مجال التطريز. وطباق القش. ثم زاد تعليمي من خلال مطالعة الكتب المختصة»

حيث بدأت (42%) من عينات البحث هذه المهنة كهواية، وقد قمن بتطويرها خلقا وابتكارا بما يتناسب وروح العصر؛ والمحافظة في الوقت نفسه على روح التراث. في حين بلغت نسبة من تأثرن بالأسرة واتخذنها حرفة كموروث

اجتماعي حوالي (58%)، حيث وجدن أمهاتهن وعماتهن يمارسن هذه الحرفة، والتي تعبر عن ثقافة المجتمع الذي يعشن فيه. وكان لزاما على المرأة أن تطرز جميع مستلزمات زواجها.

تقول إحداهن: «عندما تزوجت كنت أنا من طرّز جميع المفارش والمخدات والأغطية التي أخذتها إلى بيت زوجي، حيث كان لزاما على كل فتاة مقبلة على الزواج أن تطرّز أشياء منزلها الجديد بنفسها»

وفق العادات السائدة آنذاك والتي تعبر عن معايشة التراث يوميا. وقد كان جهاز العروس قديما يحتوي على عدة أثواب؛ ولكل مناسبة ثوب. وكانت قريبات العروس يساعدنها في تطريز هذه الأثواب، لأن إنجاز ثوب واحد يستغرق مدة زمنية طويلة وجهدا كبيرا؛ فكان لدى الفتاة ثوب لليلة الزفاف، وآخر ل "الحنة"، وثالث للاستعمال اليومي، ورابع للمناسبات، وقد سمعنا أن الفتاة يكون بحوزتها ما يقارب الخمسة عشر ثوبا. [28]

وتبين من نتائج الدراسة أنهن عملن على تطوير مهنة التطريز بدافع تحسين الأوضاع المادية لـ (50%) منهن، أو بدافع ملء الفراغ، أو لتحقيق ذواتهن بنسبة (50%). ولم تؤثر هذه الهواية على إكمال دراستهن بشكل سلبي، بل

على العكس فقد أكملت إحداهن دراستها في مجال التصميم والتطريز بحيث احترفت الهواية بشكل أكاديمي.

وأظهرت النتائج أن (75%) منهن يمارسن المهنة في منازلهن من خلال جمعيات حكومية أو خاصة بحيث لا يتعارض عملهن مع واجباتهن المنزلية، ويسوقن إنتاجهن من خلال الجمعيات التي يعملن لها. في حين كانت نسبة من يمتلكن مشروعاً خاصاً حوالي (25%)، حيث يعملن على تسويق إنتاجهن من خلال معرض لإنتاجهن أو من خلال الاشتراك في معارض داخل الأردن وخارجه.

ولكن ماذا عن نقل مثل هذه الحرفة الأصيلة للأجيال الأخرى؟؟؟؟؟ فقد وجد لدى هؤلاء النسوة شدة إحساس ووعي بأهمية وقيمة هذا التراث الوطني وضرورة نقله واستمراره للأجيال اللاحقة. حيث تبين أن جميعهن قد قمن بتعليم بناتهن وتحفيزهن على ممارسة مثل هذه الحرفة بطرق مختلفة...

تقول إحداهن: «قامت الوالدة بتعليمي أنا وأخواتي منذ الصغر هذه المهنة، قد عوّدتنا على تحمل المسؤولية في العمل وكانت تعطينا أجراً مقابل هذا التطريز، إضافة إلى الاهتمام بدراستنا، حيث أننا جميعنا نحمل درجة الماجستير بتخصصات مختلفة»

- وبهذا تكون قد زرعت فيهن قيمة العمل وأهميته بالنسبة للمرأة وتمكينها اقتصاديا، إضافة إلى زيادة الثقة بالنفس-

وأكملت، «بأن والدتها لم تقتصر على تعليمهن بل شمل التعليم أيضا بنات النساء اللواتي يعملن لحسابها، وذلك بإهدائهن خامات وخيوطاً وقطع قماش بسيطة لتشجيعهن على تعلم التطريز».

وكذلك بالنسبة لباقي السيدات فلم يقتصر تعليمهن لبناتهن، بل اتسع ليصل بنات العاملات لديهن، أو جيرانهن، أو صديقاتهن أو بنات العائلة.

وبهذا يكنّ قد أسهمن في المحافظة على هذه المهنة من الاندثار، واستمرارها عند الأجيال القادمة.

ثانيا: التغييرات التي أحدثها عملهن في مجال التطريز في زيادة تمكينهن اقتصاديا

«المرأة تتمتع بقوة العزيمة وإذا أرادت بلوغ شيء ما، يمكنها ذلك وهي أقدر من الرجل على اجتياز الحاجة والفقر، وما عليها إلا تكوين نفسها والإصرار على ذلك، فالإرادة القوية هي التي تصنع المرأة..» وتضيف «إن الحرفة مورد رزق للمرأة تثبت بها ذاتها وكيانها وتخلصها من التبعية الاقتصادية للرجل».[29]

تبين من نتائج الدراسة أن أبرز تغيير أحدثته هذه الحرفة في حياة النساء أنها درّت ربحاً ملموساً لـ (92%) منهن، لهن ولعائلاتهن، منهن من وسعت منزلها، أو ساعدها الربح في تعليم أولادها في الجامعات، أو كان نواة

لمشروع خاص لها، ومنهن من كان له معها تأثير معنوي بحيث زاد من ثقتهن بأنفسهن، حيث أصبحن لا يحتجن أحداً وإنما كنّ يعتمدن على أنفسهن في الكسب والإنفاق، مما زاد في مشاركتهن بالقرارات الأسرية.

تقول إحداهن: «زاد دخلي الشهري، فعندما توفي زوجي كان بيتي غرفتين فقط، فتمكنت من إضافة غرفتين أخريين إلى المنزل، وأعطوني أهل زوجي غرفتين أخريين أصلحتهما وأضفتهما إلى المنزل، واشتريت أثاثا وأنا الآن أتعلم قيادة السيارة، إضافة إلى الدعم المعنوي والسعادة التي أحسها عندما آتي إلى المركز أو أعلم أحدا التطريز»

وتقول أخرى: «التطريز وسيلة لتحسين الوضع وللحفاظ على التراث، فالتطريز مهنتي التي أتقاضى منها راتبا وأحقق فيها ذاتي كأي مهنة أخرى، وأنا أحب التطريز كثيرا ومتعتي تكمن في إكمال القطعة التي أطرزها والانتقال إلى القطعة الموالية».

ومن جانب آخر فإن بعضهن قد حقق عملهن في مجال التطريز فائدة على مجتمع النساء اللواتي يعملن في مهنة التطريز في بيوتهن. وذلك بإنشاء رابطة تضم النساء اللواتي يعملن في هذه الحرفة.

تقول نائبة رئيس رابطة الحرفيين الأردنيين: «كنا في البداية نزور السيدات في الأسر، كان من الصعوبة أن نقنع السيدات اللواتي يملكن حرفة في أنهن يمكن أن يستفيدوا منها لتحسين دخلهن، ولكن مع توعيتهن في أهمية عملهن تطور عملهن وارتفع دخلهن بعد أن كان مقتصرا على أثاث وأدوات المنزل وحاجاتهن الشخصية فقط».

ثالثا: الصعوبات التي واجهتن في العمل

أظهرت النتائج أن أبرز الصعوبات التي واجهت النساء العاملات في هذه الحرفة هي التمويل المادي، مما اضطرهن للإرتباط مع الجمعيات والمراكز حيث يعملن معهن فقط بالجهد المبذول لإنجاز القطعة بنسبة (80%) والباقي كن صاحبات عمل، ومنهن من لم تتجرّأ على أخذ قرض من أي جهة مسؤولة خوفاً من عدم قدرتها على إدارة المشروع وتسديد القرض بنسبة (40%) والباقي لم يفكّرن بذلك.

وكانت هناك صعوبات أخرى واجهت بعض ربّات الأسر؛ كعدم القدرة على التوفيق بين عملهن وشؤون المنزل في فترة زمنية معينة عندما كان لديهن أطفال في عمر أقل من أربع سنوات، مما اضطر بعضهن أحياناً إلى تقليل كمية الإنتاج.

رابعا: الطموحات التي يتطلعن إليها في المستقبل

أظهرت النتائج أن (50%) من النساء يتطلعن لتحسين أوضاعهن المادية بإعطائهن مزيداً من العمل، و(33%) منهن يتطلعن لامتلاك مشروع أو دار أزياء خاصة بهن، و(17%) منهن من تطلعن لأكثر من هذا كإنشاء متحف يضم هذا التراث، وإصدار كتب ومطبوعات تعزز هذا التراث.

تقول إحداهن: «تراثنا يجب المحافظة عليه كما هو، وعلينا أن نطوره وبنفس الوقت ما ننسى أصلنا ونستخدمه في المناسبات الرسمية مثل المؤتمرات الدولية، فهذا يعتبر من تراثنا الأصيلة، فالذي يحافظ عليه يحافظ على جذوره وحياته».

وبعد،،، يلاحظ أن النتائج اتفقت مع الإطار النظري في العديد من المواضع، حين عبرت جماعة من النساء عن مشكلة احتياجاتهن المادية بالإنخراط مع المراكز أو الجمعيات التي تتخذ من حرفة التطريز مشروعاً لها، كذلك منهن من انخرطن مع جماعة الجيران أو الأهل والأسرة وتبادلن الأدوار والوظائف من خلال التفاعل الاجتماعي، فحققن ذواتهن، وزادت ثقتهن بأنفسهن دون الخروج عن إطار العادات والتقاليد، إذ كن يمارسن مهنتهن في منازلهن بحكم العادات الاجتماعية[30].

وأدى تفاعل هذه الجماعة من النساء إلى إنجاح الأنشطة العملية التي قُمْن بها، مما ساعد على رفع دخلهن الشهري، ومكّنهن من إدارة مواردهن المادية، وبالتالي إلى تمكنهن اقتصادياً وزيادة اعتمادهن على أنفسهن، وفي ذات

الوقت حاكَيْن التراث الموروث عن الأمهات والجدات[31].

اتفقت النتائج مع نتاج دراسة خلود (2001) [32] بأن القروض التي اتخذتها بعض النساء قد زادت تمكينهن من انفسهن، كما أن عدم إقبال النساء على الإقتراض لإنشاء مشاريع خاصة بهن هو افتقارهن لمهارة إدارة هذه المشاريع، وامتلاكهن أدوات المنافسة مع الرجال في عالم التجارة.

كما اتفقت نتائج الدراسة مع نتائج دراسة جنكات (2001) [33]، بأن المرأة التي تمتلك مشروعها الخاص بها تزيد ثقتها بنفسها، ويزيد استقلالها المادي، كما يزيد اختلاطها الاجتماعي ومشاركتها في القرارت الأسرية.

التوصيات

استنادا لما جاء في نتائج الدراسة، توصي الدراسة ما يلي:

1. حث المؤسسات غير الحكومية على تدريب النساء على كيفية إدارة المشاريع الصغيرة، وتسويق منتجاتهن.
2. تسهيل عملية القروض وبلورة حلول بديلة في هذا الإطار، وذلك من خلال مؤسسات تعنى بهذا الشأن.
3. تسهيل الظروف لتوفير بيئة آمنة وداعمة تشجع صاحبات المشاريع الصغيرة في مجال التطريز لخدمة أسرهن ومجتمعاتهن.
4. تشجيع المؤسسات ذات العلاقة بالحرفيات لتوفير أسواق جديدة لمنتجاتهن الحرفية في مجال التطريز.
5. دعوة للمسؤولين عن المناهج المدرسية بإعادة النظر والاهتمام بهذه الحرفة بإضافتها للمناهج لكلا الجنسين، لأنها تعبّر عن تراث وهوية وطنية يجب المحافظة عليها وتهم كلا الجنسين.
6. دعوة لمؤسسة التدريب المهني على تشجيع الإناث في الالتحاق في برامج التدريب في مجال الأعمال الحرفية وخاصة فيما يتعلق بحرفة التطريز.

المصادر والمراجع:

1. مركز المرأة العربية للتدريب والبحوث كوثر (2007)، **بالخيط والإبرة، دليل حرفيات التطريز في البلدان العربية**، تونس.
2. قعوار، وداد، وناصر، تانيا، (1995) **التطريز الفلسطيني «غرزة الفلاحي» التقليدية**، متحف الأثنوغرافي الوطني، ميونخ، ص: 15.
3. htm.0_061695/http/mousou3a.educdz.com/0
4. htm.0_061695/http/mousou3a.educdz.com/0
5. قعوار، وداد، وناصر، تانيا، (1995) **التطريز الفلسطيني «غرزة الفلاحي» التقليدية**، متحف الأثنوغرافي الوطني، ميونخ، ص: 15.
6. الحوّات، علي، (1998)، **النظرية الاجتماعية: اتجاهات أساسية**، فاليتا- مالطا، شركة إليجا للنشر، ص: 180.
7. الحوّات، علي، (1998)، **النظرية الاجتماعية: اتجاهات أساسية**، فاليتا- مالطا، شركة إليجا للنشر، ص: 174.
8. الحوّات، علي، (1998)، **النظرية الاجتماعية: اتجاهات أساسية**، فاليتا- مالطا، شركة إليجا للنشر، ص: 180.
9. عبد الرحمن، عبدالله محمد، (2003)، **النظرية في علم الاجتماع**، الجزء 2: النظرية السوسيولوجية المعاصرة، مصر: دار المعرفة الجامعية، ص: 174.
10. عبد الرحمن، عبدالله محمد، (2003)، **النظرية في علم الاجتماع**، الجزء 2: النظرية السوسيولوجية المعاصرة، مصر: دار المعرفة الجامعية، ص: 175.
11. عبد الرحمن، عبدالله محمد، (2003)، **النظرية في علم الاجتماع**، الجزء 2: النظرية السوسيولوجية المعاصرة، مصر: دار المعرفة الجامعية، ص: 176.
12. بني جابر، جودت، (2004)، **علم النفس الاجتماعي**، ط1، عمان: مكتبة دار الثقافة للنشر والتوزيع، ص: 134-133.

13. بني جابر، جودت، (2004)، **علم النفس الاجتماعي**، ط1، عمان: مكتبة دار الثقافة للنشر والتوزيع، ص: 137-135.
14. بني جابر، جودت، (2004)، **علم النفس الاجتماعي**، ط1، عمان: مكتبة دار الثقافة للنشر والتوزيع، ص: 140.
15. مضية، محمد سعيد، (1986)، البيولوجي والاجتماعي في الإبداع الفني: **مجموعة مقالات مترجمة عن الانجليزية**، دار إبن رشد للنشر والتوزيع: عمان- الأردن.
16. عبد الرحمن، عبدالله محمد، (2003)، **النظرية في علم الاجتماع**، الجزء 2: النظرية السوسيولوجية المعاصرة، مصر: دار المعرفة الجامعية، ص: 394.
17. عبد الرحمن، عبدالله محمد، (2003)، **النظرية في علم الاجتماع**، الجزء 2: النظرية السوسيولوجية المعاصرة، مصر: دار المعرفة الجامعية، ص: 395.
18. *http://omaema.jeeran.com/archive/2008/11/734692.html*
19. جريدة الرأي، العدد 12967 الصادر يوم 28 آذار لعام 2006، عمّان، الأردن.
20. *http://www.chbeauxarts-prodecom.org/arabic/artisanat-a/a-framcostjourdain.htm*
21. منظمة الأمم المتحدة، *www.un.org*.
22. *http://omaema.jeeran.com/archive/2008/11/734692.html*
23. *http://www.chbeauxarts-prodecom.org/arabic/artisanat-a/a-framcostjourdain.htm*
24. شتيوي، موسى، (2001). **تقييم الآثار الاقتصادية والاجتماعية لقروض برنامجي الأسر المنتجة وصناديق الائتمان المنفذين من قبل وزارة التنمية الاجتماعية في الأردن.** عمان: وزارة التنمية الاجتماعية.
25. جنكات، سيرين، (2001). **إدراك النساء صاحبات المشاريع الإنتاجية لمستوى تمكينهن في مدينة عمان.** رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية، عمان، الأردن.
26. الخالدي، خلود، (2001). **الطريق إلى الأمام: تجارب نساء أردنيات رياديات.** (ط1)، عمان: الصندوق الأردني الهاشمي للتنمية البشرية.
27. قعوار، وداد (2009)، ثقافة الإبرة والخيط..إرث يحاكي جمال الروح، **أقلام جديدة**، العدد السادس والعشرون، الجامعة الأردنية، الأردن.
28. مراد، مريم (2009)، لا خطر من "الموضة" وأسنان "الماكينة" على فرح الفتاة بعروق الثوب!، **أقلام جديدة**، العدد السادس والعشرون، الجامعة الأردنية، الأردن.
29. قعوار، وداد (2009)، ثقافة الإبرة والخيط..إرث يحاكي جمال الروح، **أقلام جديدة**، العدد السادس والعشرون، الجامعة الأردنية، الأردن.
30. بني جابر، جودت، (2004)، **علم النفس الاجتماعي**، ط1، عمان: مكتبة دار الثقافة للنشر والتوزيع، ص: 140.
31. عبد الرحمن، عبدالله محمد، (2003)، **النظرية في علم الاجتماع**، الجزء 2: النظرية السوسيولوجية المعاصرة، مصر: دار المعرفة الجامعية، ص: 395.
32. الخالدي، خلود، (2001). **الطريق إلى الأمام: تجارب نساء أردنيات رياديات.** (ط1)، عمان: الصندوق الأردني الهاشمي للتنمية البشرية.
33. جنكات، سيرين، (2001). **إدراك النساء صاحبات المشاريع الإنتاجية لمستوى تمكينهن في مدينة عمان.** رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية، عمان، الأردن.

ملحق رقم (1)

بسم الله الرحمن الرحيم

استمارة

دور فن التطريز في تمكين المرأة اقتصاديا

الرقم المتسلسل: ( )

أولا: الخصائص الشخصية

1. العمر: ( )

2. الحالة الاجتماعية: 1. متزوجة 2. عزباء 3. مطلقة 4. أرملة 5. منفصلة

3. عدد الأولاد: ( )

4. المستوى التعليمي: 1. أميـة 2. ابتدائي 3. إعـدادي 4. أساسي 5. ثانوي 6. دبلوم 7. بكالوريوس 8. أعلى من بكالوريوس

ثانيا: تجارب النساء

5. منذ متى وأنت تطرزين؟ .....

6. ممن تعلمت التطريز؟ .....

7. من أين جاءت فكرة تعلمك؟ .....

.....

8. ما الذي دفعك إلى تعلم هذه المهنة؟ .....

9. هل أثر ذلك على إكمال دراستك؟ 1. نعم 2. لا

10. أين تمارسين مهنة التطريز؟ .....

11. كيف تسوقين منتجاتك؟ .....

.....

12. هل تجنين ربحاً من عملك؟ 1. نعم 2. لا

13. هل ساعد ربحك في رفع مستوى العائلة الاقتصادي؟ 1. نعم 2. لا

14. هل يستفيد أحد سواك من ربحك؟ 1. نعم 2. لا

15. وضحي: .....

16. هل بدأ مشروعك بقرض؟ 1. نعم 2. لا

17. ما مصدره؟ .....

ثالثا: التغيرات التي أحدثتها

18. هل قمت بتعليم غيرك؟ 1. نعم 2. لا

19. وضحي: .....

20. هل شاركت بمعارض؟ 1. نعم 2. لا

21. وضحي: .....

22. كيف غير من حياتك؟ .....

.....

25. من وجهة نظرك من له الفضل في عملك هذا؟ .....

.....

رابعا: الصعوبات التي واجهتهن

23. هل واجهتك صعوبات في المهنة؟ 1. نعم 2. لا

24. وضحي: .....

.....

خامسا: الطموحات التي يتطلعن إليها

26. ما طموحاتك المستقبلية؟ .....

.....

27. هل ترغبين في إضافة شيء؟

.....

.....